مجلة العلوم الإنسانية —— عدد 49 جوان 2018 ، المجلد –أ -ص. ص 389-402 ——

" السياحة البيئية بين الأهمية الاقتصادية والاجتماعية وتحدي المحافظة على بيئة مستدامة"

بوذراع ياسين
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم علم الاجتماع
جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2

ملخص:
تعتبر السياحة أحد أهم مصادر خلق الثروة، حيث تلعب دورا محوريا في دعم و تطوير اقتصاديات البلدان السياحية. وتنطلق أهمية السياحة من كونها ظاهرة بشرية مركبة نظرا لتعدد عناصرها و تباين نتائجها من جهة و كونها تستثمر الظواهر البيئية و الطبيعية و تستفيد من الملامح الثقافية و الحضارات للشعوب من جهة أخرى.وتعد السياحة البيئية أحد أهم مجالات السياحة التي عرفت تطورا ورواجا كبيرا خاصة في السنوات الأخيرة وهذا لما تمتلكه من عوائد مختلفة اقتصادية، واجتماعية، وبيئي، وسياسية، فهي سياحة متعددة الجوانب والأشكال ممتدة الابعاد ذات تأثير مهم وفعال في تحقيق عملية التنمية المكانية.
إلا أنه وبالرغم من الأهمية المتزايدة للسياحة البيئية ومساهمتها الفعالة في خلق وتحقيق الثروة من جهة، وفي تطور معدلات التنمية من جهة أخرى، فقد شكل هذا التوافد الكبير لهذه المناطق والمحميات من جهة، والإستغلال الكبير والمفرط واللاعقلاني من جهة أخرى خطرا متزايدا حول سلامة البيئة ومحافظتها على خصائصها البيئية الطبيعية، وهو ما انبثق عنه تعالي عديد أصوات الجمعيات والمنظمات البيئية الحكومية وغير الحكومية حول ضرورة المحافظة وتبني استراتيجيات حمائية لاستدامة هذا الإرث الطبيعي، ومن ثم ضرورة خلق التوازن بين التوجه السياحي البيئي والمحافظة على بيئة مستدامة.
الكلمات المفتاحية: السياحة، السياحة البيئية، السياحة البيئية المستدامة.

Abstract:
Tourism is one of the most important sources of wealth creation, playing a pivotal role in supporting and developing the economies of tourist countries. The importance of tourism stems from the fact that it is a complex human phenomenon due to the multiplicity of its elements and the difference in its results on the one hand and the fact that it invests environmental and natural phenomena and benefits from the cultural features and civilizations of the peoples on the other hand. Ecotourism is one of the most important areas of tourism, which has developed especially in recent years because of its various economic, social, environmental and political revenues. It is a multifaceted tourism and long-term forms that have an important and effective impact on achieving spatial development. However, despite the increasing importance of eco-tourism and its effective contribution to the creation and achievement of wealth on the one hand, and the development of development on the other, this large influx of these areas and reserves, on the one hand, and the exploitation of large and excessive and irrational on the other hand a growing danger on the safety of the environment and preservation of Its natural environmental characteristics, which resulted in the high number of voices of governmental and non-governmental environmental organizations and organizations on the need to maintain and adopt protection strategies for the sustainability of this natural heritage, and therefore the need to create a balance between the environmental tourism orientation and conservation environment Sustainability.

Keywords: Tourism, Ecotourism, Sustainable Ecotourism.

مقدّمة:

يعتبر قطاع السياحة و السفر أكبر الصناعات و أكثرها خلقا للثروة في العالم، فبالنسبة للعائدات حسب الترتيب العالمي للدول العشر الأولى عام 2014، تأتي الولايات المتحدة على رأس اللائحة 177.2 مليار دولار، بعدها إسبانيا بـ65 مليار دولار، والصين بنحو 60 مليار دولار، وفرنسا بـ55.4 مليار دولار، وماكاو بـ51 مليار دولار تقريبا، وإيطاليا بـ45.5 مليار دولار، وبريطانيا 45.3 مليار دولار، وألمانيا بـ43.3 مليار دولار، وتايلاند بـ38.4 مليار دولار، وأخيرا هونغ كونغ بـ38.4 مليار دولار...الخ، أما بالنسبة للدول العربية فتأتي السعودية في المرتبة الأولى في عدد السياح خلال العام (2014) ومن ضمن ذلك عدد الحجاج، وقد وصل العدد إلى 15 مليون سائح، بزيادة نسبتها 12.8 في المائة عما كان عليه عام 2013. وتأتي بعد السعودية إمارة دبي في الإمارات العربية المتحدة بـ13.2 مليون سائح أي بزيادة نسبتها 8.2 في المائة عن عام 2013، ويتوقع أن يصل عدد السياح في الإمارة عام 2020 إلى 20 مليون سائح.

© جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، الجزائر2018

وفي المرتبة الثالثة يأتي المغرب بـ10.3 مليون سائح أي بزيادة نسبتها 4.2 في المائة عن العام السابق، ثم مصر بـ9.6 مليون سائح بزيادة نسبتها 5 في المائة عن العام السابق، ويأتي بعدها تونس بـ6 ملايين سائح أي بزيادة نسبتها 3.2 في المائة عن العام السابق، وبعد ذلك يأتي الأردن بـ4 ملايين سائح تقريبا أي بزيادة نسبتها 1.1 في المائة عن العام السابق، وبعدها قطر بـ2.8 مليون سائح أي بزيادة نسبتها 8.2 في المائة عما كان عليه العام السابق، وأخيرا لبنان بـ1.3 مليون سائح أي بزيادة نسبتها 6 في المائة عما كان عليه العام السابق [1] وقد صلت نسبة قطاع السياحة والسفر عام 2014 إلى 9.8 في المائة من قيمة الاقتصاد العالمي، أي ما قيمته 7.6 تريليون دولار من إجمالي الناتج العالمي. وقد ارتفع عدد العاملين في القطاع السياحي حول العالم العام الماضي بـ2.1 مليون عامل أما عدد الوظائف التي ازدادت العام الماضي وعلى علاقة غير مباشرة في القطاع السياحي فقد بلغ 6.1 مليون وظيفة[2].

و يعتمد قطاع السياحة و السفر بشكل مكثف على الموارد البشرية و يعمل على خلق نطاق واسع من الوظائف المميزة.

و على المستوى العالمي فإن قطاع السياحة و السفر مسؤول بشكل مباشر أو غير مباشر عن إيجاد وظيفة واحدة من بين كل سبعة إلى 10 وظائف في العالم و تكون معظم هذه الوظائف في الأعمال الصغيرة و في المناطق الحضرية و النائية حيث البطالة الهيكلية مرتفعة جدا[3]

إضافة إلى ذلك فإن هذا القطاع الحيوي يعتبر مصدرا رئيسيا للتصدير، إذ يقوم السياح من الدول المختلفة بضخ العملات الأجنبية في الاقتصاد بشكل مباشر.

و تشير إحصائيات المنظمة العالمية للسياحة w.T.o إلى إن عدد السياح وصل إلى 538 مليون سائح حول العالم في النصف الأول من عام 2015. وقد ارتفع عدد السياح بنسبة 4 في المائة عما كان عليه في الفترة نفسها من عام 2014 أي بزيادة 21 مليون سائح. وقد وصل عدد السياح حول العالم العام الماضي 2014 إلى 1.138 مليار سائح، أي بزيادة نسبتها 4.7 في المائة عما كان عليه العدد في العام السابق 2013 (1.087 مليار سائح) وما يساوي زيادة قدرها 51 مليون سائح..

و على هذا الأساس سنحاول من خلال هذا المقال تسليط الضوء على كل من:

- السياحة.
- السياحة البيئية.

I– السياحة:

تمهيد:

إن السياحة ظاهرة اجتماعية و إنسانية عرفها الإنسان منذ أن خلق الله سبحانه و تعالى الأرض و ما عليها و أصبح لها دورا عظيما و ذو أهمية متزايدة في عالم اليوم، ذو أبعاد كبيرة في حياة الأمم و الشعوب سياسيا و اقتصاديا و اجتماعيا و تنافس عائدها الكثير من الصناعات الأخرى عبر ما تحققه من عائدات مادية كبيرة تؤدي دورا بارزا في حل الكثير من المشاكل الاقتصادية التي تواجه بعض الدول، حيث أنشئت من أجلها منظمات محلية و إقليمية و دولية ترعى شؤونها و تهتم بالصناعة السياحية لتطويرها و الارتقاء بها إلى الأفضل و تنميتها و تنشيطها بين الدول.

و فيما يلي نحاول التطرق إلى السياحة من خلال التطرق إلى كل من مفهومها و كذا أهميتها و مختلف تصنيفاتها.

1- مفهوم السياحة:

وردت عدة تعريفات للسياحة يمكن إبراز أهمها فيما يلي:

"السياحة عبارة عن حركة يؤديها الفرد أو مجموعة من الأفراد بغرض الانتقال من مكان إلى آخر لأسباب اجتماعية أو للترفه أو لقضاء الإجازات أو لحضور المؤتمرات أو المهرجانات أو للعلاج و الاستشفاء و ليس بغرض العمل و الإقامة الدائمة، و لا يدخل في السياحة الهجرة من بلد إلى آخر أو حتى للعمل المؤقت أو أعضاء السلك الدبلوماسي".[4]

كما قام كل من **بوركارت** و **ميدلك** بتعريف السياحة على أنها:"استخدام محدد لوقت الفراغ و شكل من أشكال الاستجمام الذي يشمل كل مظاهر إشغال وقت الفراغ، و لا كل أشكال الاستجمام تشمل معظم أشكال السفر و لكن ليس كله".[5]

كما عرف **روبنسون** السياحة على أنها "انتقال الأفراد خارج الحدود السياسية للدولة التي يعيشون فيها و تزيد على أربع و عشرين ساعة، و تقل عن عام واحد، على ألا يكون الهدف من وراء ذلك الإقامة الدائمة أو العمل أو الدراسة أو عبور الدولة الأخرى ترانزيت"[6]

بالرغم من أن هذا التعريف قد اعتمدته الأمم المتحدة إلا انه يؤاخذ عليه اختصاره فقط على مفهوم السياحة الدولية أو الخارجية و إغفاله لمفهوم السياحة الداخلية.

و في الأخير و بغية إعطاء تعريف واسع و شامل و مفصل لمفهوم السياحة سوف نتطرق إلى تعريف كل من **كولينات** و **شاينكه** و الذي جاء فيه أن السياحة هي "سفر و إقامة الأفراد الذين لا يقومون و لا يعملون في المنطقة بشكل دائم و إقامتهم تستمر لليلة واحدة على الأقل و لعام واحد على الأكثر، و إذا كان المبيت ليلة واحدة إلى ثلاث ليالي فيعتبر ذلك سياحة قصيرة الأجل، أما أربع أو أكثر ليال فيعتبر عموما سياحة، و السياحة تشمل أشكال السفر المرتبطة بالمهنة و العلاج و السياحة المهنية و سياحة النقاهة، و تشمل كذلك أشكال السفر الحر الذي يهدف إلى الاستجمام و الترفيه بالمفهوم العام، أما قضاء وقت الفراغ خارج البيت و دون حدوث مبيت فيعتبر استجمام قريب. و تكون الأنواع السابقة إضافة إلى سياحة الاستجمام بناءا على الدافع، المفهوم العام لحركة وقت الفراغ."[7]و نلاحظ من خلال هذا التعريف مدى شموليته و تفصيله من تطرقه إلى التميز بين مفاهيم السياحة Tourisme و الاستجمام Récréation و وقت الفراغ، كما تطرق كذلك تصنيف السياحة و كذا أهم أنواعها.

و من خلال ما تم التطرق إليه من تعريفات مختلفة يتبين أن السياحة هي:[8]

أ- الترويح أو الترفيه عن النفس،

ب- السياحة في بلد معين لا تكون بغرض العمل أو الإقامة الدائمة،

ج- السياحة تتطلب من الإنسان الانتقال من دولة لأخرى على أن تكون عملية الإنتقال مؤقتة لا تقل عن أربع و عشرين ساعة و أقل من سنة،

د- حركة موسمية قصيرة الأجل،

و- لا يكون السفر سياحة إلا في الإقامة خارج مكان السكن الأصلي،

ه - هي عملية الاتصال الثقافي و الحضاري بين الشعوب،

ك- تعد السياحة من ليلة إلى ثلاثة ليالي سياحة قصيرة الأجل،

ر- السياح في سياحتهم مستهلكين و ليس منتجين،

ي- ينفق السائح في المكان الذي يزوره من مدخراته و ليس من عمل يزاوله في سياحته.

كما يجدر الإشارة إلى أن مفهوم السياحة لا يقف عند تعريف واحد، لأن لها أنواع مختلفة، و تعريف كل نوع يعتمد على الغرض الذي يقوم من أجله، و من جملة أنواع السياحة التي يمكن أن يخص كل نوع منها بتعريف خاص و مميز نجد:

- الساحة البيئية،
- السياحة الدينية،

- السياحة العلاجية و تنقسم بدورها إلى سياحة علاجية و أخرى استشفائية،
- السياحة الاجتماعية،
- سياحة السيارات و الدراجات،
- سياحة المعارض،
- سياحة المؤتمرات،
- سياحة السباقات و المهرجانات،
- سياحة السفاري و المغامرات،
- السياحة الرياضية،
- سياحة التجول،
- سياحة التسوق،
- السياحة الترفيهية،
- السياحة الثقافية(الثرية و التاريخية)،
- السياحة الشاطئية و التي نجد بها نوع خاص و هو سياحة الغوص،
- السياحة المناخية،
- سياحة الأعمال،
- السياحة العسكرية(التاريخية)،
- سياحة الشتاء و التزلج.

و بالرغم من التعدد الهائل لأنواع السياحة و ما يرتبط بها من مفاهيم إلا أنها جميعها تتفق في العناصر السياحية الثلاثة الرئيسية و التي تكون مفهوم السياحة لدى أي شعب من الشعوب و هي:[9]

أ- السائحون: و هي الطاقة البشرية التي تستوعبها الدولة المضيفة صاحبة المعالم السياحية وفقا لمتطلبات كل سائح.

ب- المعرضون: و هي الدول التي تقدم خدمة السياحة لسائحيها بعرض كل ما لديهم من إمكانات في هذا المجال تتناسب مع متطلبات السائحين من أجل خلق بيئة سياحية ناجحة.

ج- الموارد الثقافية (المعالم السياحية): باختلاف أنواعها و التي تتمثل في أنواع السياحة المختلفة التي سبقت الإشارة إليها.

و بغية استكمال مفهوم السياحة و إيضاحه أكثر فأكثر فلابد من الإشارة إلى مفهوم أو عنصر يرتبط غالبا بمفهوم السياحة ألا و هو "السائح". و من جملة ما ورد من تعريفات فيما يخص السائح يمكن الاقتصار على المفهوم الآتي:" الأفراد المسافرين بغرض قضاء وقت الإجازة أو لأسباب خاصة أو صحية أو لحضور اجتماعات أو لتمثيل جهة عملهم في مجالات علمية أو إدارية أو دبلوماسية أو دينية أو رياضية"[10]

2- الأنماط السياحية (مستويات السياحة):

للسياحة عدة مستويات من عدة ناحية نوعية و جنسية السائح و هي كما يلي:

أ- **السياحة الداخلية:** و هو النشاط السياحي الذي يتم من مواطني الدولة لمدنها المختلفة التي يوجد بها جذب سياحي أو معالم سياحية تستحق الزيارة.

و الحقيقة أن تشجيع السياحة الداخلية يعمل على وقف تدفق أو خروج العملة الصعبة للخارج بما يشكل فرصا حقيقية للمعنيين بتطوير الأماكن السياحية و الرفع من درجة جاذبيتها و تنافسيتها و هو ما يساعد حتما على جذب المزيد من السياح و من كافة المستويات.

و يتطلب من الناحية التسويقية تشجيع و تحفيز السياحة الداخلية تصميم و تنفيذ ذلك المزيج الترويجي المناسب و خصوصا المحاضرات و الرحلات المدرسية و الجامعية بالإضافة إلى الاستفادة من التلفزيون و الراديو و غيرها من وسائل الإعلام المختلفة.

و تجدر الإشارة إلى أن مفهوم السياحة الداخلية يختلف عند بعض الدول، فنجد على سبيل المثال أمريكا و كندا تعرفان السياحة الداخلية حسب مسافة الرحلة التي يقطعها المسافر فإذا كانت 100 كلم أو أكثر بعيدا عن مقر إقامته يعتبر سائحا داخليا، أما في بلغاريا و ألمانيا فيعرفون السائح الداخلي على أنه المواطن الذي يقضي خمسة أيام بعيدا عن محل إقامته، و نجد عند البلجيك و البريطانيين يكون السائح الداخلي هو ذلك الشخص الذي يقضي أربع ليالي أو أكثر بعيدا عن سكنه لغير أغراض العمل.[11]

و عموما يكون هدف الانتقال في السياحة الداخلية هو تحقيق أحد الغايات التالية:

- الاستشفاء أو النقاهة،
- زيارة الأهل و الأصدقاء،
- الاشتراك في الندوات أو المؤتمرات أو المعارض،
- ممارسة الرياضة،
- قضاء وقت الفراغ و الإجازات و الاستجمام،
- زيارة الأماكن الدينية،
- زيارة الأماكن التاريخية العتيقة،

و أحيانا يميز في السياحة الداخلية بين نوعين من الاستجمام هما:[12]

* **الاستجمام القريب : (In-Door)** : و يمارس داخل منشآت و مؤسسات الترفيه القريبة من مكان السكن أو تلك التي تقع داخل التجمعات السكنية مثل دور السينما، المسارح، المنتزهات، صالات الرياضة و المكتبات...الخ

* **الاستجمام البعيد (Out-Door) :** و ينشط في المناطق السياحية و الترفيهية التي تقع خارج التجمعات السكنية مثل شواطئ البحر و الجزر و الغابات ...إلخ

ب- **السياحة الدولية:** و هي عبارة عن النشاط السياحي الذي يتم تبادله بين الدول و السفر من حدود دولة لأخرى. و معناه هو اجتياز الأفراد للحدود السياسية للبلد الذي يعيشون فيه و الإقامة في مكان ما لمدة تزيد على 24 ساعة و تقل عن عام على أن يستثنى من ذلك:

- أصحاب الإقامة الدائمة في بلد الهدف،
- السفر من أجل الدراسة،
- سفر العبور أو الترانزيت،

3- الأهمية الاقتصادية والاجتماعية للسياحة:

تعتبر السياحة من بين أهم القطاعات التي ما فتئت معظم الدول بالاهتمام بها و تطويرها وفق استراتجيات طويلة المدى، لما لهذا القطاع من أهمية و دور كبيرين في النمو و التنمية الاقتصادية، حيث تعتبر السياحة في بعض الدول المصدر الرئيسي و الأول في ضخ العملة الصعبة حيث تشكل أهم مصدر للإيرادات.

و يمكن إبراز هذه المكانة و الأهمية المتزايدة للسياحة من خلال النقاط التالية:

أ- يساهم قطاع السياحة بشكل ملفت للانتباه في تخفيض معدل البطالة من خلال مناصب الشغل التي يوفرها، حيث أنه على سبيل المثال في ستة 2000 وظف نحو 192 مليون شخص على مستوى العالم كان منهم 72 مليون في صناعة السياحة نفسها و الباقي في الصناعات المساندة و المكملة لها، كما وظف سنة 2006 نحو 310 مليون منصب عمل.

ب- يأخذ الإنفاق السياحي الدولي منحنى متزايد حيث بلغ سنة 2000 نحو 500 مليار دولار أمريكي في حين تشير التوقعات إلى أنه سيصل سنة 2010 حوالي 3,9 تلرليون دولار أمريكي و أن الاستثمارات في قطاع السياحة قد تصل إلى ما قيمته 4,1 تلريون دولار.
ج- أن عائدات قطاع السياحة شكلت حوالي ثلث قيمة قطاعات الخدمات في التجارة الخارجية و هذا دائما في سنة 2000.
د- وصل عدد الزيارات السياحية الدولية سنة 2000 إلى حوالي 698 مليون زيارة.
و- تعتبر السياحة مصدر جيواستراتيجي في جلب العملة الصعبة بما يساهم في تحقيق التوازن في الميزان التجاري بشكل خاص و ميزان المدفوعات بشكل عام.

السياحة البيئية:II –

تمهيد:

تعد قضايا البيئة من القضايا المعاصرة التي حضيت باهتمام بالغ من مختلف دول العالم والجمعيات والمنظمات العالمية وعقدت من أجلها العديد من المؤتمرات، و لاقت اهتمام واسع من وسائل الإعلام بشتى أنواعها، حتى ارتبطت شؤونها بمعظم مجالات الحياة، و ذلك لما تلعبه من دور بالغ الأهمية في حياة الإنسان، و ما آلت إليه في الوقت الحاضر. فمنذ أن أوجد الله عز وجل الإنسان على كوكب الأرض و الإنسان في تفاعل مستمر مع بيئته بهدف تأمين متطلباته، و تحسين نوعية حياته، و كانت العلاقة بين الإنسان و البيئة تجري بانسجام لتلبية حاجاته، ثم نمت هذه العلاقة و تطورت على مر السنين حيث زادت تصرفات الإنسان سلبية تجاه البيئة مما كان له الأثر السيئ على مناطق كثيرة في العالم، تغيرت طبيعتها و جغرافيتها من جراء تلك التصرفات المدمرة للبيئة.

ومما انبثق عن قضايا البيئة ومفاهيمها نجد ما يعرف بالسياحة البيئية التي عرفت رواجا كبيرا ومنقطع النظير خاصة في السنوات الأخيرة، إذ تحولت الكثير من المناطق والمحميات البيئية العالمية إلى مناطق جذب سياحي تعرف طلبا متزايدا من قبل معظم السائحين العالميين، وبالتالي أصبحت هذه المناطق السياحية البيئية تشكل مصدر دخل مهما ومعتبرا لهذه الدول، إلا أنه وبالمقابل يشكل هذا التوافد الكبير لهذه المناطق والمحميات من جهة، والإستغلال الكبير والمفرط واللاعقلاني من جهة أخرى خطرا متزايدا حول سلامتها ومحافظتها على خصائصها البيئية الطبيعية، وهو ما انبثق عنه تعالي عديد أصوات الجمعيات والمنظمات البيئية الحكومية وغير الحكومية حول ضرورة المحافظة وتبني استراتيجيات حمائية لاستدامة هذا الإرث الطبيعي.

1- مفهوم السياحة البيئية Eco-Tourism:

ما تزال السياحة البيئية حديثة نسبياً مقارنة بأقسام السياحة المعروفة سابقاً كالسياحة الثقافية و الدينية و الترفيهية ...الخ فقد بدأت تقريباً حوالي نهاية ثمانينات القرن الماضي لكنها انتشرت بسرعة بحيث يمكن اعتبارها الأسرع انتشاراً بين قطاعات السياحة الأخرى (معدل النمو السنوي 15-20%) و قد أعلنت الأمم المتحدة العام 2002 عام للسياحة البيئية العالمية. وقد وردت العديد من التعاريف فيما يخص مفهوم السياحة البيئية، إلا أنها جلها اتفق حول البعد البئي لهذا المفهوم، ومن جملة ما ورد من تعاريف فيما يخص هذا المفهوم يمكن التطرق إلى مايلي:

عرف الصندوق العالمي للبيئة السياحة البيئية على أنها: " السفر إلى مناطق بيئية لم تصب بالتلوث ولم يتعرض توازنها الطبيعي إلى الخلل، وذلك للإستمتاع بمناظرها ونباتاتها وحيواناتها البرية، وتجليات حضاراتها ماضيا وحاضرا. ويعتبر هذا النوع من السياحة هاما جدا للدول النامية لكونه يعتبر مصدرا للدخل، إضافة لدوره في الحفاظ على البيئة وترسيخ ثقافة وممارسات التنمية المستدامة."[13]

وفي تعريف اخر عرفت السياحة البيئية على أنها: " ذلك النوع السياحي الذي يجعل المحيط البيئي الطبيعي المقصد الاساسي للزائر او للسائح، وذلك بهدف التعرّف على ما يحتويه المحيط البيئي ذاك من أنواع وأنظمة ومظاهر وعناصر طبيعية (مادية، حيوانية، نباتية) وثقافية، وبغرض التمتع الراقي بمجالات ومعان وتعبيرات عناصر الجذب تلك، بوسائل وأشكال ودرجة انتفاع لا تؤدي الى تدمير العناصر تلك، أو تحول دون بقائها وتطورها وتجددها وانتقالها الى الاجيال القادمة، مع ضرورة اشتراك المجتمع المحلي في الإنتفاع والمسؤولية."[14]

وعليه فالسياحة البيئية مصطلح يستخدم بمعنى أشكال السياحة التي تتمتع بالخصائص التالية[15]:

1) كل أشكال السياحة القائمة على أساس الطبيعة، حيث يكون الدافع الرئيسي لدى السائحين فيها مشاهدة الطبيعة وتقديرها، إلى جانب الاطلاع على الثقافات التقليدية السائدة في المناطق الطبيعية.
2) تتضمن ميزات تعليمية وتفسيرية.
3) تنظم بشكل عام، وليس على سبيل الحصر، من قبل منظمي الرحلات المتخصصة في المجموعات الصغيرة. تكون فيها الخدمات التي يوفرها الشركاء في الوجهات المقصودة على مستوى صغير، من نوع المشاريع المملوكة محلياً.
4) تقلل من الآثار السلبية على البيئة الطبيعية و الاجتماعية و الثقافية.
5) تدعم الحفاظ على المناطق الطبيعية التي تستخدم كعامل جذب للسياحة البيئية وذلك من خلال:
   - جني فوائد اقتصادية للمجتمعات المحلية والمنظمات والسلطات التي تدير المناطق الطبيعية بطريقة هدفها المحافظة،
   - توفير بدائل للعمل وفرص للدخل بالنسبة للمجتمعات المحلية،
   - زيادة التوعية حول الحفاظ على الممتلكات الطبيعية والثقافية فيما بين السكان المحليين والسياح على حد سواء.

، إن لم يكEco-**Tourism** إن مصطلح **السياحة البيئية**

ُ محدداً بدقة وبالتفصيل حتى الآن، باعتباره قيد التأسيس والمراجعة باستمرار، إلا أن محاوره عموما هي كما يلي[16]:

1) هي **سياحة خضراء نظيفة**، تستند الى البيئة والطبيعة أساساً، تزيد ما هو جميل وممتع ومفيد في النشاط السياحي، ودون أن تكون ضارة أو مخرّبة أو مفسّدة على المستويات الإيكولوجية والإجتماعية والثقافية.
2) هي **سياحة مسؤولة**، راشدة، أي سياحة يحكمها الوعي والعقل والحس بالمسؤولية وليس بالغرائز فقط، ولكن ماذا نعني بالمسؤولية؟
3) وهي، في ذلك كله، **سياحة بالتعريف الكلاسيكي**، أي هدفها الترويج والتعرّف واختبار المختلف والتجديد الشخصي والنفسي.
4) لكنها ليست مجرد سياحة في البيئة كموضوع يُستَهلك. بل سياحة مع البيئة، مع **موقف إيجابي مسؤول تجاهها**، وهو دور الوعي والثقافة والإلتزام ثم الممارسة.
5) ولأنها كذلك فهي **سياحة مستدامة** sustainable تتجدد مواردها، فلا تنضب بفعل الإستعمال الكثيف الأعمى كما يحدث الآن. وعليه فنتائجها هي في صالح السياحة الوطنية وفي صالح البيئة معاً. وهي في صالح التنمية المحلية والوطنية على المدى المتوسط والبعيد.

6) يصب الاستخدام السائد حتى الآن في اتجاه واحد هو التنمية المستدامة sustainable development: "حين لا يمنع نمط سياحي ما، أو ممارسة سياحية ما، استدامة الموارد البيئية بالمعنى الواسع (الطبيعي، الثقافي، الاجتماعي)، او حين يعزز ذلك النمط او تلك الممارسة من استدامة الموارد البيئية، يمكن الحكم ان النمط السياحي ذاك، او الممارسة السياحية هذه، مقبولة وصديقة ومتصالحة مع البيئة، والى حد الذي يسمح بالقول أنها سياحة بيئية – في حدود الممكن والواقعي.

وفيما يلي يبرز الشكل أدناه المفاهيم العامة للسياحة البيئية:

الشكل رقم: 01

المفاهيم العامة للسياحة البيئية

المفاهيم العامة للسياحة البيئية

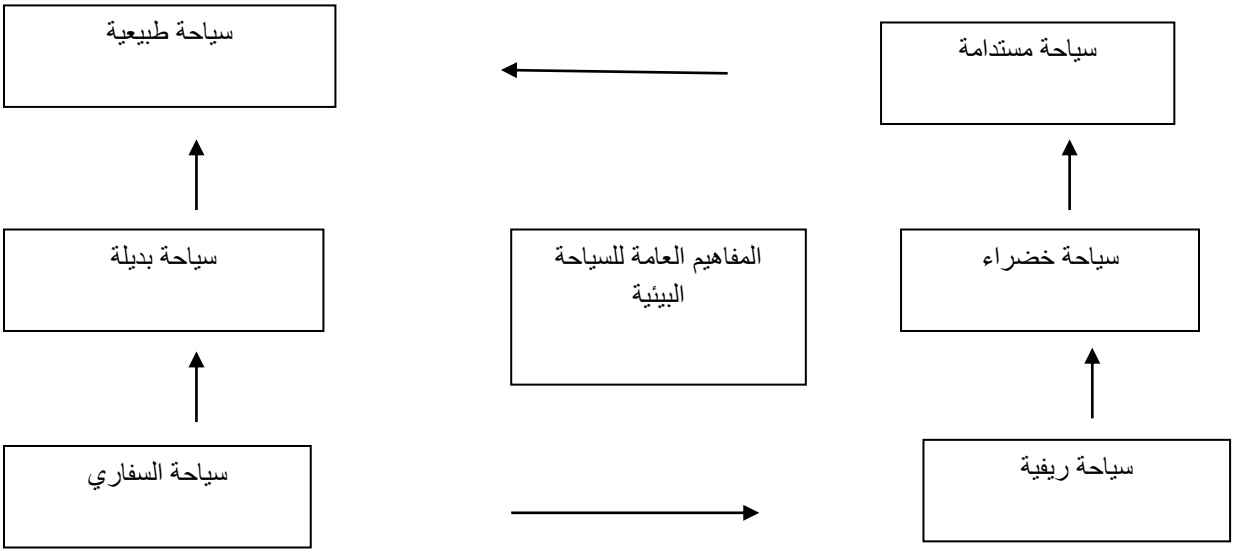

المصدر: إبراهيم بظاظو، السياحة البيئية وأسس استدامتها، دار الوراق للنشر، عمان، الأردن، 2010، ص 142

وفي الأخير تجدر الإشارة إلى أنه لا يوجد تعريف عالمي ثابت للسياحة البيئية فقد وضعت منظمة السياحة العالمية (WTO)

نموذج/ خطوط السياحة البيئية كالتالي[17]:

- كل أنواع السياحة القائمة على الطبيعة و كذلك الثقافة المحلية المرافقة للمنطقة الطبيعية.

- تتضمن مظاهر تعليمية و تفاعلية.
- غالباً و ليس حصرياً تُنظم لمجموعات صغيرة.
- تقلل الضرر على البيئة الطبيعية و الثقافية للمنطقة.
- تدعم حماية المناطق الطبيعية و ذلك وفق:
- أساس الفائدة الإقتصادية تعود للمجتمعات المحلية
- زيادة الوعي لحماية المصادر الطبيعية و الثقافية بين السياح و المضيفين
- تؤمن فرص دخل و تشغيل للناس المحليين.

2- مكوّنات وعناصر السياحة البيئية:

تتمثل أهم عوامل ومكوّنات عناصر السياحة البيئية هي التالية[18]:

أ-العوامل الطبيعية الإيكولوجية: وتضم العناصر والأنظمة الحيوية، وتلك التي تقدّمها الطبيعة كليّاً، مثل سطح الأرض وما عليه من جبال ووديان وغابات ومغاور وأنهار ومحميات وصحارى، وأنواع المشاهدات والخبرات الواسعة المتضمنة فيها، او التي عمل عليها الإنسان مثل الحدائق والمنتزهات.

ب-العوامل المناخية: أي الفصول المناخية وما تقدّمه من عناصر وإمكانات وتحوّلات في الصيف أو الشتاء، في الربيع أو الخريف، وبحيث تتحوّل هذه العناصر الى مكوّنات سياحية كبرى، من مشاهدة الغروب على شاطىء البحر أو ممارسة التزلج على الثلج في الجبال اللبنانية، أو السهر مع النجوم في الصحراء بعيدًا عن كل إنارة.

ت-العوامل البيولوجية: مثل الثروات النباتية المتنوعة، من أزهار، وأشجار، ونباتات، ومياه معدنية، إلى الثروة الحيوانية والسمكية، من طيور وأسماك وكائنات بحرية وبرية مختلفة.

مراقبة الطيور Bird Watching ث- (المقيمة والعابرة): وتعتبر مرفقاً سياحيًا بيئيًا جديدًا مهمًا، وبخاصة في منطقة الشرق الأوسط. فالمنطقة، ولأسباب جغرافية ومناخية، هي مقر لسلالات وأنواع طيور خاصة بها، كما إنها ممر تقليدي لحركة الطيور المهاجرة بين الشمال (ذي المناخ القارس شتاءً) والجنوب (ذي المناخ الحار صيفًا).

ج-مراقبة النجوم في السماوات الصافية لبلدنا والبلدان العربية الأخرى في مقابل سماوات دول الشمال التي تحجبها الغيوم في غالب أيام وليالي السنة، وبعيدا عن حواضر التمدّن حيث تحجب الأنوار الإصطناعية ضوء النجوم. تقدّم سماوات الصحارى والمناطق النائية من بلداننا عنصر جذب سياحي بيئي مطلوب بكثرة بين السيّاح القادمين من دول الشمال، وعلى سبيل المثال فقد استحدثت سلطة السياحة في دُبَي مناطق في الصحراء لهواة هذا النوع من السياحة.

ح-العوامل الثقافية المادية: المواقع والآثار المصنّفة تاريخية (القديمة أي ما قبل سنة 1700) او الحديثة، في وسعها ان تكون عوامل إيجابية متجاورة أو ضمن المحيط البيئي. فالقصور أو القلاع غالباً ما يحيط بها محيط بيئي من حدائق ومياه وأحيانا محميات هي إطار

صالح لتنمية الموارد البيئية من نبات وطيور. كما يمكن في حدود معينة استخدام القلاع والصور والأديرة والخانات بمثابة نزل أو بيوت ضيافة للسياح البيئيين. وتزخر الجزائر على العديد من المواقع التراثية المادية مثل المدينة الأثرية الرومانية بجميلة وتيمقاد، قلعة بني حماد...الخ

خ-العوامل الثقافية غير المادية: وتتكوّن من تاريخ وديانات ومعطيات السكان المحليين، وطبيعة مجتمعاتهم، وأنظمة عيشهم وأزيائهم وفولكلورهم ولغاتهم وطقوسهم وعاداتهم وما إلى ذلك من عناصر جذب قوية لسيّاح اليوم.

د-عوامل الرياضة والتسلية البيئية او شبه البيئية: وتضم رياضات كثيرة مثل المشي، الركض الخفيف، التسلّق، السباحة، المشي في الليل، المشي في الثلج والتزلّج الثلجي والمائي والتجذيف، وسواها من الرياضات التي تقوم على فكرة التمتّع بتقديمات الطبيعة. كذلك شبكات التسلية وحل الأحاجي والبرامج التي تجمع التربية الى التسلية في الطبيعة (ومن ضمنها التزلّج الثلجي في الحدود التي لا تؤدّي الى تدمير المحيط الطبيعي).

ذ-بعض السياحات البحرية والنهرية الصديقة للبيئة او غير المؤذية لها، مثل السباحة والغطس ومراقبة البيئة البحرية وسواها.

ر- التخييم واختبار العزلة والإستقلالية لفترة ما.

ز-مشاركة المجتمع المحلي نمطه المعيشي لفترة ما، وبخاصة في السكن والطعام والطقوس، واحيانا في منازل تقليدية حقيقية او مركبة.

س-الإحتفالات والمناسبات: مثل المهرجانات والمناسبات والأعراس والمراسم الشعبية والمعارض الحرفية والغذائية والفنون وسواها. وهي باب تنموي – اقتصادي نظيف يفيد منه السكان المحليون في المواقع البيئية او جوارها. والذين يحرمون غالبا من فرص النشاط التجاري الكثيف اسوة بما تقدّمه أنماط السياحة التقليدية من مقاهٍ ومطاعم ودور لهو وسواها.

ش-المتاحف والمعارض الفنية، الدائمة والموسمية، والتي تقدّم خبرات ومشاهدات ثقافية وتراثية جميلة، غير مؤذية للبيئة، بل في وسعها أن تكون مدخلاً لتعريف السياحة بثقافة وبيئة وناس المنطقة التي يقصدها.

ص-فنادق بيئية أو أماكن ضيافة بيئية أو شبه بيئية متخصصة، بهدف التمتع بالهدوء والعزلة، أو لهدف استشفائي أو لأغراض تربوية وفنية، وقد شاع احيانا نمط السكن التقليدي معامل جذب سياحي.

ض-أنشطة علمية بيئية، دائمة او لفترات محددة، كالتعرّف والمشاركات الحيّة والإنتربولوجية في مختبرات او في الحقل – ولا ننسى ان طريقة عمل الإثنولوجي هي العيش في المجتمع المحلي دون تغيير طبيعته.

ط-**إحياء، او إعادة تركيب ممارسات تراثية منقرضة، او في طريقها الى الإنقراض، مادية او غير مادية:** مثل القرية الفرعونية، القرية الفينيقية، خيمة الشعر،... الخ.

ظ- التصوير على أنواعه، ومجاله الاوسع كان دائما الطبيعة

ع- زيارة المعالم البيئية المجاورة .

3- خصائص السياحة البيئية:

أما خصائص السياحة البيئية فيمكن اختصارها كالآتي[19]:

- حفظ التنوع البيئي و الثقافي.
- تشجيع الاستعمال المستدام للتنوع البيئي (تأمين عمل للناس المحليين).
- تشارك فوائد الدخل مع المجتمع المحلي.
- الإعتبار الأساسي تقليل الضرر ما أمكن عن الأماكن الطبيعية البكر عند زيارتها.
- تقليل الأضرار البيئية للسياحة بشكل عام.
- التقليل و انقاص المخلفات المتمثلة بشكل بذخ (زيادة عن اللزوم).
- نقاط الجذب الأساسية هي الحياة البرية، المائية، و السكان المحليين.

4- السياحة البيئية وتحديات المحافظة على بيئة مستدامة:

إن العمل على تطوير وتنمية السياحة البيئية يعتبر ذو أهمية اقتصادية واجتماعية بالغة وهذا لما تشكله هذه الأخيرة من مصدر دخل سياحي هام وجد معتبر خاصة في ظل بحث العديد من الدول والحكومات عن مختلف سبل تطوير وتنويع مصادر دخلها في ظل الأزمات المالية والاقتصادية التي ما فتئ يعرفها العالم من حين إلى اخر، كالأزمة المالية والاقتصادية لسنة 2008، وأزمة إنهيار أسعار النفط ...الخ، إلا أنه وبالرغم من هذه الاهمية الكبيرة للسياحة البيئية على عديد المستويات وجب التعامل مع مختلف مقومات ومكونات هذا النوع من السياحة بحيطة وحذر وهذا جراء الإستغلال المتنامي واللاعقلاني لهذه المقومات السياحية البيئية بهدف البحث عن تعظيم المداخيل المتأتية من هذا القطاع السياحي.

وعليه وللمحافظة على هذه المقومات البيئية السياحية في إطار نظرة بيئية مستدامة وجب الإلتزام بالقواعد والأسس السياحية البيئية التالية[20]:

أ- تقليل الآثار السلبية للسياحة على الموارد الطبيعية والثقافية والاجتماعية في المناطق السياحية.

أ-تقليل الآثار السلبية للسياحة على الموارد الطبيعية والثقافية والاجتماعية في المناطق السياحية.
ب- تثقيف السياح بأهمية المحافظة على البيئة الأصلية في المناطق الطبيعية .
ج- التأكيد على أهمية الاستثمار المسؤول، والذي يركز على التعاون مع السلطات المحلية من أجل تلبية احتياجات السكان المحليين والمحافظة على عاداتهم وتقاليدهم.
ه- إجراء البحوث الاجتماعية والبيئية في المناطق السياحية والبيئية .
و- العمل على مضاعفة الجهود لتحقيق أعلى مردود للبلد المضيف، من خلال استخدام الموارد المحلية الطبيعية والامكانيات البشرية.
ز- أن يسير التطور السياحي جنبا إلى جنب مع التطور الاجتماعي والبيئي، بمعنى أن تتزامن التطورات في كافة المجالات لكي لا يشعر المجتمع بتغيير مفاجئ.
ك- الاعتماد على البنية التحتية التي تنسجم مع ظروف البيئة، وتقليل استخدام الأشجار في التدفئة، والمحافظة على الحياة الفطرية والثقافية.
ل- التركيز على الطاقة الاحتمالية للسياحة البيئية، أي الحد الأعلى من السياح الذين يمكن استقبالهم في الموقع بتوفير كافة المتطلبات والخدمات لهم بدون ضغوطات.
ن- دمج السكان المحليين وتوعيتهم وتثقيفهم بيئيا وسياحيا، وتشجيع إقامة مشاريع مدرة للدخل خاصة بالسكان المحليين، كالصناعات الحرفية التقليدية مثلا.
ر- تظافر كل الجهود لنجاح السياحة البيئية، من خلال تعاون كل القطاعات ذات العلاقة بالسياحة، مثل : القطاع العمومي والخاص، والمؤسسات الرسمية والهيئات غير الحكومية والسكان المحليين.
ص- عدم الإخلال بالتوازن البيئي والتي تكون متمثلة في في تصرفات السائح في حالة السياحة البيئية وما قد يحدثه من تلوث فيها، ومن هنا ظهرت علاقة أخرى ولكن بين السياحة البيئية ككل وبين مفهوم التنمية المستدامة، حيث تعتبر التنمية أحد الوسائل للإرتقاء بالإنسان، ولكن ما حدث هو العكس تماما حيث أصبحت التنمية هي أحد الوسائل التي ساهمت في استنفاذ موارد البيئة وألحقت الضرر بها، بل وإحداث التلوث فيها.
ض- تحقيق التوازن بين السياحة والبيئة وبين المصالح الاقتصادية والاجتماعية التي هي في الأساس تقوم عليها.
ي- التنوع البيولوجي ونقاء البيئة الطبيعية، وبقاء الأنواع النادرة والمهددة بالإنقراض عاملان أساسيان في تنشيط السياحة البيئية، لذا يجب أن يؤخذ في الحسبان على أن السياحة وحماية البيئة أمران مرتبطان ومتكاملان إذ لا تصلح السياحة في بيئة متدهورة، كما أن تدهور البيئة يحد من فرصة تنمية السياحة.

وعليه فإن السياحة البيئية هي عملية تعلم وثقافة وتربية بمكونات البيئة، وبذلك فهي وسيلة لتعريف السياح بالبيئة والانخراط بها، أما السياحة المستدامة فهي الاستغلال الأمثل للمواقع السياحية من حيث دخول السياح بأعداد متوازنة للمواقع السياحية على أن يكونوا على علم مسبق ومعرفة بأهمية المناطق السياحية والتعامل معها بشكل ودي، وذلك للحيلولة دون وقوع الأضرار على الطرفين.

الخاتمة:

يعتبر قطاع السياحة أحد أهم القطاعات الإستراتيجية في معظم دول العالم، لما لهذا القطاع من دور جوهري و رئيسي في جلب العملة الصعبة بشكل خاص و دعم اقتصاديات البلدان السياحية بشكل عام، و تنطلق أهمية السياحة من كونها ظاهرة بشرية مركبة، نظرا لتعدد عناصرها و تباين نتائجها من جهة و كونها تستثمر الظواهر البيئية و الطبيعية و تستفيد من الملامح الثقافية و الحضارية للشعوب من جهة أخرى.

و نظرا لهذه الأهمية المحورية لقطاع السياحة، فقد سعت العديد من الدول إلى محاولة صناعة السياحة و هذا من خلال تطوير عوامل جذب السياح في ظل المنافسة الشرسة التي يعرفها القطاع على كل المستويات سواء المحلي أو الإقليمي أو الدولي.

و من هذا المنطلق فقد اتجهت عديد الدول و خاصة المتطورة منها ومن هي على أبواب التطور كالإمارات العربية المتحدة مثلا إلى تبني الفلسفات و التوجهات الحديثة للتسويق السياحي لمواجهة المنافسة و خلق مزايا تنافسية لمنتجاتها السياحية و هذا من خلال التركيز على الاحتياجات و الرغبات الحقيقية لطالب الخدمة السياحية، بما يمكن المؤسسة السياحية من خلق و تطوير منتجات سياحية و بسعر مناسب، و إيصال الأفكار و المعلومات الترويجية للسائح بالنمط و الصياغة و الطريقة المثلى و كذا توزيع هذه المنتجات السياحية وفق أكفأ القنوات التوزيعية.

ومن بين أهم التوجهات السياحية العالمية نجد ما يعرف بالسياحة البيئية التي تعتبر عملية تعلم وثقافة وتربية بمكونات البيئة، وبذلك فهي وسيلة لتعريف السياح بالبيئة والانخراط بها، أما السياحة المستدامة فهي الاستغلال الأمثل للمواقع السياحية من حيث دخول السياح بأعداد متوازنة للمواقع السياحية على أن يكونوا على علم مسبق ومعرفة بأهمية المناطق السياحية والتعامل معها بشكل ودي، وذلك للحيلولة دون وقوع الأضرار على الطرفين.

وتلبي السياحة البيئية المستدامة احتياجات السياح مثلما تعمل على الحفاظ على المناطق السياحية وزيادة فرص العمل للمجتمع المحلي. وهي تعمل على إدارة كل الموارد المتاحة سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو جمالية أو طبيعية في التعامل مع المعطيات التراثية والثقافية، بالإضافة إلى ضرورة المحافظة على التوازن البيئي والتنوع الحيوي.

قائـمة الـهوامـش:

1. https://aawsat.com/home/article/50448
2. Idem

3. حميد الطائي، بحوث التسويق، مدخل نظريو تطبيقي، دار اليزوري العلمية للنشر و التوزيع ،عمان، الأردن،2008، ص79.

4. مصطفى عبد القادر، دور الإعلان في التسويق السياحي، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،2003، ص33.

1. http://www.LAZYGIRL-JEERAN.COM

.6 IBID; P.6

7.http://www.BAHRAINTOURISM.COM

8- مصطفى عبد القادر، مرجع سابق الذكر، ص35.

9.http://www.LIBYAN-TOURISM-ORG

10. زيتون مصطفى، التخطيط السياحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1990، ص22.

11.http://www.LIBYAN- TOURISM-ORG

12.http://www. LAZYGIRL-JEERAN.COM

13. - مركز الأردن الجديد للدراسات، مرصد البيئة الأردني، 2001، تقرير حالة البيئة في الأردن، 2001-2000

14. - محمد شيًّا، *السياحة البيئية في لبنان بين الحلم والواقع*، بيروت، لبنان، 2004، ص 87.

15. السياحة والأراضي الرطبة، البند الخامس عشر من الأجندة، الإجتماع **XI.7**- مشروع القرار الحادي عشر لمؤتمر الأطراف لاتفاقية الأراضي الرطبة، بوخاريست، رومانيا، 6-13 تموز 2012، ص ص 6-7.

16. - نفس المرجع السابق، ص 110.

17.- مريم بشيش، السياحة البيئية " ريفنا، كنوزنا البيئية "، ص2.

18. محمد شيًّا، *السياحة البيئية في لبنان بين الحلم والواقع*، مرجع سابق الذكر، ص ص 121-143، بتصرف

19. مريم بشبش، مرجع سابق الذكر، ص2.

20. يمكن الرجوع إلى كل من:[1]

- عبد الله عياشي، استراتيجيات تنمية السياحة البيئية في الجزائر من منظور الإستدامة، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2016، ص 114.

- الدليل الارشادي للسياحة المستدامة في الوطن العربي ، جامعة الدول العربية، ديسمبر 2005 ، ص 6.

Ass. Univ.- عايد راضي خنفر و إياد عبد الإله خنفر، تسويق السياحة البيئية والتنوع الحيوي، Bull. Environ. Res. Vol. 9 No. 2, October 2006